قصة الغاب

توغّلَ مُوجلِي فى الغابةِ ، وهوَ يجرِي جُهدَهُ ، حتى وصلَ إلى الوِجارِ ، وكان مُتأثّرًا غايةَ التأثّرِ مِمّا سَمِعَهُ من باغِيرا . ولم يَكُنْ هُناك غيرُ الذّئبةِ الأمِّ ، فلاحظَتْ اضطرابَهُ ، وصاحَتْ قائلةً : « مَاذَا بِكَ يابُنَىَّ » ؟

الوعل الهندى

فقالَ لها : « بَعْضُ اقاويلِ شِيرْخانَ » ، وأخبرَها بأنّهُ ذاهبٌ للصّيدِ فى الحُقُولِ . ثمّ ندفعَ كالسّهمِ بينَ الشّجيراتِ ، مُتّجهًا نحوَ الغديرِ الذى يجرِى فى قاعِ الوادى . وهُناكَ خفّفَ من سَيرِهِ ، حينَ سَمِعَ صُراخًا وجلَبَةً . ونظرَ يتبيّنُ الخبرَ ، فإذا قطيعُ الذّئابِ مُحيطٌ بأيّلٍ (وعلٍ هِنديّ) يحاولُ صيدَهُ . ثمّ سَمِعَ بعضَ الذّئابِ الصّغارِ تقولُ :

« أكيلاَ .. أكيلاَ .. ليتقدّمْ الذّئبُ الكبيرُ .. افسحُوا لقائدِنا ... إلى الأمامِ ، يا أكيلاَ ... » وبعدَ مُدّةٍ سَمِعَ مُوجلِي أكيلاَ يصرخُ من الألمِ ، لأنّ الأيّلَ رفسَهُ رفسةً ، أوقعتْهُ على الأرضِ . وعندَ ذلكَ أدركَ مُوجلِي أنّ أكيلاَ قد فشلَ فى محاولتِهِ الفتكَ بالأيّلِ .

ثمّ لم ينتظرْ مُوجلِي أكثرَ من ذلكَ ، بلِ اندفعَ فى طريقِهِ إلى القريةِ ، وأخذتْ أصواتُ الذّئابِ تخفتُ قليلاً قليلاً ، كلّما توغلَ فى الحُقُولِ ، حيثُ يسكنُ أهلُ القريةِ .

« لقد صدقَ باغيرا . سيكونُ غداً يومِى ويومٌ أكيلاَ » قالَ موجلى ذلكَ فى نفسِهِ ، وهو مُضطجعٌ على كومةٍ من التّبنِ ، بجوارِ أحدِ الأكواخِ ، ليستريحَ . ومالبثَ أن نهضَ ، وألصقَ وجهَهُ بنافذةِ الكوخِ ، وشرعَ يرقبُ نارَ الموقدِ . وقد لاحظَ أنّ امرأةَ الفلاحِ ، كانتْ تقومُ من حينٍ لآخرَ ، لتغذّىَ النارَ بقطعٍ كبيرةٍ سوداءَ . وعندَ ما

أقبلَ الصباحُ ، رأى ابنَ الفلاحِ ، يحملُ الموقدَ المتلئَ بكتلِ الفحمِ المتوهجةِ ، ذاهباً ليرعى البقرَ . فسألَ نفسَهُ ، قائلاً : « أهذا كلُّ ماهُنالكَ ؟ إذا كانَ فى مقدورِ شبلٍ صغيرٍ كهذا أن يحملَ الوَرْدَ الأحمرَ ، فليسَ هُنالكَ مايُخيفُ » . وأسرعَ الخُطى ، ولحقَ بالولدِ ، واختطفَ منهُ الموقدَ ، واختفَى فى الضبابِ ، وتركَهُ يصيحُ منَ الخوفِ . ثم قالَ مُوجْلِى لنفسِهِ : « إنَّ هؤلاءِ القومَ يُشبهُونَنى تمامَ الشبهِ » . وأخذَ ينفخُ فى الموقدِ ، كما كانت المرأةُ تفعلُ . وأخذَ يُغذِّى النارَ بفروعِ الأشجارِ الجافةِ ، والحشائشِ النشيفةِ لكيلا تموتَ . وما وصلَ إلى منتصفِ الطريقِ ، حتى لمحَ باغيرا ينتظرُهُ ، وجلدُهُ يلمعُ بما تساقطَ عليهِ من قطراتِ الندَى . فبادرَهُ الفهدُ قائلاً : « ألمْ تعلمْ ، يا مُوجْلِى ، أنَّ أكيلاً قد قُتلَ قتلاً تامًّا . وكانَ يودُّ جماعةُ الذئابِ أنْ تقتلَهُ الليلةَ الماضيةَ ؟ ولكنهُمْ كانوا يريدونَكَ أنتَ أيضاً . وقد بحثوا عنكَ طويلاً فى الجبلِ » . فأجابَ مُوجْلِى : « إنى هُنا الآنَ ، وهأنا على أتمِّ استعدادٍ . انظرْ ! » ثم أراهُ الموقدَ المُتلئَ بالوَرْدِ الأحمرِ .

فقالَ باغيرا : « عظيمٌ جِدًّا ! أذكرُ أنى كنت أشاهدُ الرجالَ يضعُونَ أغصاناً جافةً على الوَرْدِ الأحمرِ ، فلا يلبثُ أنْ يتوهجَ ، وتتفتحَ الأزهارُ الحمراءُ فى أطرافِهِ . ألستَ خائفاً يا مُوجْلِى ؟ » فأجابَ مُوجْلِى : « كلاَّ ! وعلامَ الخوفُ ؟ إنى أذكرُ أنى قبلَ أنْ أكونَ شبلاً ، كنتُ أنامُ بجوارِ الوَرْدِ الأحمرِ ، وكنتُ أحسُّ الدفءَ فأُسرُّ من ذلكَ كثيراً » .

القرش يتكلم

ذهب سليم إلى دكان بدال ليشترى حلوى بقرش كما اعتاد كل يوم . فلما أخرج القرش من جيبه ونظر إليه خُيِّل لسليم أن القرش يتكلم فيقول :

« أرجو يا سليم أن لا تصرفنى فى غير الضرورى من الأمور . فوالدك لم يحصل علىَّ إلا بعد كدٍ وجهد . اجمعنى مع أمثالى من القروش التى تأخذها من والديك ، وأودعنا صندوق توفير البريد ، تجد منا وقت الحاجة خير معين » .

وهكذا فعل سليم ، إذ أخذ يوفر من مصروفه قدر ما يستطيع من قروش ويودعها صندوق توفير البريد .

حديقةِ غناء ، ويبلغ أرتفاعُه أربعةً وستين متراً ونصف متر.

وأنتَ إذا أردتَ زيارتَهُ، دخلْتَ أولا من بابِ السورِ الخارجيِّ الاحمرِ، فتجدُ طريقاً على ضفتَيْ قناةٍ من المرمرِ ، يَجْرى فيها الماءُ رائقا كالبلّورِ ، وعلى جانبيها أشجارُ السروِ، تتمايَلُ فى مهبِّ الريحِ ، ثم ترى الأفريزَ الخارجيَّ للمقبرةِ

(احدى بواكى) تاج محل التى يتجلى فيها جمال الفن الاسلامى

ركن من اركان تاج محل

مرصعاً بأحجارٍ كريمةٍ، فاذا دخلْتَ من بابِ المقبرة ، وجدْتَ جدرانَها من الداخلِ مُرصعةً أيضاً بالاحجارِ الكريمة ، وفى وَسَطِها ترى القبرَ ذاتَه مُحاطا بحاجزٍ من الرخامِ الرقيق ، ومزيناً بنقوشٍ غايةٍ فى الدقةِ وحولَه أكاليلُ الازهارِ .

وفى قلبِ ذلك القبرِ البديعِ الهادئِ لا زالت ترقد « ممتاز محل » وبجانبِها جثةُ زوجِها الشاهِ العظيم .

* * *

ولما قامتِ الزلازلُ فى الهندِ منذ شهرين، كان أكثر ما يخشاه الناس أن يصاب « تاج محل » بتصدّعٍ من تأثيرِ الزلازل ، لكن الله سلّم .